رائعة أيامك يا حرب الزنج

عبد الله راجع

الكورال ١ :
الشكدالي حروف تقفز من عربات القش، تغازل
واجهة في السجن واخرى في قصر البلديه
ويد ترسم بالفحم خطوطا أبديه

الكورال ٢ :
والشكدالي اتخذ البن صديقا
وتزوج رائحة التبغ المحروق .. وموسمه
لحظة تحتقن الريح برائحة الروث المبتل ، يجيء
فيرسم دائرة في الطين ، ويهتز
فيبصق محتويات الباطن :
امعاء ناشفة وحقائب حزن ساخن .

الشكدالي :
ماذا يحدث في جمجمتي : غادرت الاسلاك مواضعها
فأنا ابصر بالشم واسمع بالرؤيه
كل الاشكال تصير مثلثة .. تتحرك نحوي
فاذا ما اقتربت صارت في هيئة مديه
تخترق الصدر فتوجعني عيني / آه يا عيني
ايتها الدائرة المحفورة بين الجبهة والخد احترقي وجعا
كل الاشكال الاخرى تتقلص يا عيني
وانا اتحرك نحو حبيبي بثلاثة اضلاع
كي ارفض كل الاشكال الهرمية بدءا من جسدي

الكورال ١ :
آن يمد الى النوء سوالفه شجر الزيتون
يجيء الشكدالي على صهوة ريح باردة .. يترجل حينا
كي يهب العاقر طفلا والاعمى عينا
فتخون الجدران الطينية وقع خطاه
اما حرك ساقيه المجذوب او ارتطمت
سعلته بعمود الضوء

الكورال ٢ :
آن يمد الى النوء سوالفه شجر الزيتون
يجيء الشكدالي على صهوة ريح ساخنة
كي يغمس سبابته في صحن الكسكس ثم يغادر
كل الاسطح
لحظتها نختم بالشمع جفون الاطفال / فنبتسم الجدة
ويظل الشكدالي التائه وحده .

(يدخل ضابط صحبة حارس ثالث ، فيقف الحارسان الاول والثاني ليؤديا التحية للضابط الذي حدق في الشكدالي فترة ثم بصق واستدار عائدا يصحبه الحارس الثالث)

الشكدالي :
هذا الشيء المتمدد في زاوية الرأس اذن
يشرطني نصفين
فيمنح نصفي خرفة درويش ، والنصف الآخر
جبة صوفي ، نبتت عين فيه على سطح الرأس . وعين
ذهب العشق بها .. فأنا نصفان
تقوم مسافات لا تقطعها قدم بينهما / فاذا سافرت
الى النصف الاول يلهث منتصبا
هذا الشيء المتمدد في زاوية في الراس كعضو جنسي
اتوقف غصبا عني وأعود الي
أنا الواقف نصفا بين النصفين

الحارس ١ :
يكفي هذيانا .. لو اني كنت مكانك
لتحسست مواضع أقدامي قبل الخطوه
في زمني .. افسدت بكارة عشرين
وتسللت / تخاصرني ، رائحة النشوه

(يستغرق في حلم)

كانت عندي عشرون هويه
تتباين فيها خارطة الوجه وتختلف الاسماء
ينكرني حتى من قاسمني الخبزة والماء
كيف اذن يعرفني من عاشرني ليله ؟

الشكدالي (غاضبا) :
هل تعرف انك اتفه من جالست من الحمقى والعميان

راسك تدفنه في الرمل / فهل خبأت عن الناس العوره؟

الحارس ١ (مستنكرا) :
لكني ثبت ، احتقنت بالندم العابس أعصابي
ورأيت الشيخ الجيلالي ينفض عنه تراب القبر
أمسكني حتى صوّتت الامعاء وغار الصدر
قال : احرس من اذنب من ابنائي أحرسك
وتجوّل في ذاتك تبصر ما لا عين رأت !

الشكدالي (ساخرا) :
هل أبصرت اذن شيئا ؟

الحارس ١ (باصرار) :
أبصرت الفاسق يخرج من جسدي
مجذوع الانف ومبتور الساقين

الشكدالي :
خدعتك العين ، أتدري ما يحدث بعد خداع العين ؟
تنقلب القطة فيلا ، والنسر يصير حمامه
حتى القاتل يا خلتي ، يرسل لحيته
وعلى الرأس عمامه !

الحارس ١ (مستنكرا) :
لكني اعرف نفسي أكثر منك !

الشكدالي :
لو كان صحيحا .. لسئمت المأكل والمشرب
خرج الفاسق منك ولكن .. دخل الثعلب !

الحارس ٢ :
صدقني / انك اكبر مجنون يتحول عرّافا
بين القضبان
هل يعقل أن تترك جدران الفصل ورائحة السبوره
كي ترقص في الحلقة منفوخ الامعاء
أو تندقّ على رسلك دون استحياء
مسمارا في أحشاء صبيّه ؟

الشكدالي (ساخرا) :
الامر بسيط للغاية
ركب غربالا في مخك أو نظف آلات الاحساس
تتحول في هذا الزمن الفاجر
متهما بالسطو على ممتلكات الناس !

(يدخل ضابط صحبة حارس ثالث ، فيقف الحارسان الاول والثاني ليؤديا التحية للضابط الذي حدق في الشكدالي فترة ثم بصق .. واستدار عائدا يصحبه الحارسان الثالث والاول)

الشكدالي :
عجبا كيف أموت وأنهض من كفني
في الكف اليسرى دية قتلي
وبيمناي تدلت فاتورة آثامي بالارقام
أموت وأبعث منبهرا من جغرافيتي ..
قالت : أوحشتك ؟ قلت :
رأيتك حين امتلأت عيناي بحبات الرمل
وكان العرق الحامض
يحفر بين الجبهة والقدمين دروبا مالحة / قالت :
ترحل دون وداع ؟ فاتسعت عيناي ، أجبت :
رحيلي كان لقاء بك
أحضر حين أغيب ، فهل أحتاج الى التوديع ؟

(لحظة صمت ... يخرج الشكدالي من جيب سترته عقب سيجارة .. وعود ثقاب . يشعل اللفافة .. ويبدا في التدخين ثم يجلس مواجها الحارس)

الحارس ٢ (يخرج علبة سجائر) :
ما رأيك في علبة تبغ ؟

الشكدالي (ينتصب واقفا ثم يهرول في اتجاه الحارس) :
آخذها ، وأركب في رأسك عينين ، ترى
ما لا يبصره الرائي بالبصر العاجز :
نوح الذئب على اشلاء الماعز
وزواج الافعى بالعصفور ...

الحارس ٢ :
يكفيني أن اضع النظارة فوق الانف ...

الشكدالي :
لتبصر انفك ؟

الحارس ٢ :
أن أبصر انفي .. خير من أن أحشره فيما لا يعنيني
أو أحمل ساقيّ الى الزنزانة مثلك

الشكدالي (يمد يده من القضبان) :
هات العلبة ، سوف ترى عجبا :
رأسي يتحول رأسين .. وجسمي
هذا الهارب مني يأخذ شكل التفاحه

تتدلى من سقف الزنزانة حينا
أو تسقط في رمل الساحه
وستملك يا خلّي قصرا يسجد تحت نوافذه الموج
وجارية تتعرّى حين تعود ..

(الحارس يغرق في حلم طويل ـ تبتسم ـ تتسع عيناه)

تتقشر كالموزة / ساقين من الشمع
وصدرا من عاج .. فيهزّك شوق نحو الابحار
تمدّ اليها كفا

(يمد الحارس كفه التي تحمل العلبة الى الشكدالي.. فيتناول منه العلبة)

وعلى الكفّ الاخرى تسقط بصقه !

(ينتفض الحارس ـ يدرك ان العلبة اختفت ، يبصق ثم يتمسك بالقضبان حانقا)

الحارس ٢ :

بعد قليل .. سيجيئون ترافق وقع خطاهم
رائحة العدس المسلوق
لحظتها تحمل صحنك مختبئا في الفاظ الطاعة
فأفرّغ محتويات الانف دما ونخاعه
ملحا لطعامك

(الشكدالي يدخن بشراهة ودونما اهتمام بالحارس)

الشكدالي :

أمواج البرزخ تفصل ما بين الايكة والتابوت
من يعبر هذا البحر يموت
وانا الخارج من رحم اللعنة .. تخمش اشلائي الريح
على بوابة هذا البلد المضياف
يسكنني النوى متى اشرق في العين عمود المشنقة..
المنصوب .. ووجه السيّاف

(ينتفض واقفا ـ حائرا)

واذن .. هل أشكر هذا الشيء المتمدد في زاوية الراس
يشطرني ثم يركّب من اسلاكي
آلة رصد لا تتعامل الا بالحدس

(يعود الضابط ذو الوجه المتجهم ، صحبة الحارسين ، يرافقهم مساعد مكلف بتسجيل المعلومات)

الضابط (موجها الخطاب الى الشكدالي :
الاسم الكامل ؟

الشكدالي : الشكدالي أو الناقوس كما يحلو للصبيان ؟

(يضحك الحارسان ـ يصمتان حالما تلتقي أعينهم بعيني الضابط)

الضـابط : المهنة ؟

الشكدالي : أربط بين الفاعل والمفعول
وأضاجع في القاموس حروف الجر !

الضـابط : أعزب أم متزوج ؟

الشكدالي : اربع زوجات في البيت، وخامسة اعشقها خمسة أيام في الشهر

الحارس ٢ : هذا تزييف مكشوف !

الحارس ٣ : فليضرب هذا الكلب الاعمى .

الضـابط : يكفي (ملتفتا الى الشكدالي) :
هل تعرف انك متهم بمراودة الغلمان ؟

الشكدالي : اعرف

الضـابط : وبافساد بكارة طفلة ؟

الشكدالي : أعرف

الضـابط : ولدينا ما يثبت انك تاجرت مرارا ...

الشكدالي (مقاطعا) : في أنواع الكيف ..
وأمارس ليلا تزوير بطاقات التعريف
ولديكم معلومات ....

الضـابط (مقاطعا) : يكفي ...

عبد الله راجع